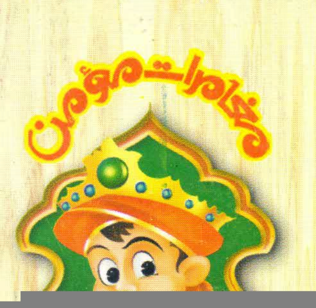


39

الأخ الغائب

علاء الدين طعيمة

دار الدعوة



جوهرة

الأخ الغائب

.. ولم يدر مؤمن كم مر عليه

من الوقت وهو فى عالم

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

39

جوهرة

الأخ الغائب

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري



الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع القانونى
١٤١٦٦/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : 977-253-266-2

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٠١٦٩٥

في ذات مرة من المرات.. كان صديقنا مـؤمن مسافراً في بلاد غـريبة.. عـائداً من إحدى مـغامـراته إلى وطنه.. فكان كمـا تعـودنا أن نراه سابقـاً.. يسافـر ليلاً ويمكث نهـاراً إذا كانت الطريق وعـرة والجو حار.. أما إذا كان المكـان مؤنساً والطريق مأهولة بالناس استحب البقاء ليلاً والسفر بالنهار.

وفي مغامرتنا هذه.. كان في مكان طيب.. الطريق تؤدي من بلد إلى بلد.. فكان يبيت في بلد فإذا أصـبح سافر نهاراً إلى الأخرى.. وفي كل بلد كانت له قصة وحكاية..

فهـا هو في طريقه الآن يمشي نهـاراً يترنم بالتسـبيح لله الواحد.. فمؤمن لم يكن ليضـيع وقته سدى.. بل كل ساعة من ساعات النهـار إذا أمضاها في سيـر أو قعود.. تأمل في ملكوت الله وأخـذ لسانه يلهج بالتسـبيـح.. فإذا أدرك نعم

الله عليـه أخذه الحـمد وقـتـاً طويلاً فإذا أدرك أن القـوة لله جميعاً والقدرة المطلقة له وحده أخذ يكبره تكبيراً كثيراً.

وعـلا صـــوته فى الطـريق إذ أنه كـان يـمـشى منفــرداً ولايوجـد على جانبى الطريق إلا تلال صـخرية تتناثـر فوق أرض يرعى فيـها الرعـاة أغنامهم.. فكان يرى بعـضاً منهم على مرمى البصر.

وبدأ يشـعـر أن صوته يعلـو ويعلو واندهش من ذلك إذ أنه حتى هذه اللـحظة لم يرفع صوته.. فكيف عـلا؟.. فلما تقدم فى السـير بعض الشئ أحس أن صوته يزداد.. فأختـبر نفســه عندما سكـت فجـأة.. فـوجد التـكبيـر والتـحـميـد والتسبيـح مستمراً.. أدرك على الفور أن هناك شـخصاً آخر يفعل مثلما كان يفعله.. شخص يسبح ويكبر ويحمد الله..

أين هو ياترى؟

عـاد مـؤمن يبـحث.. فـمعظـم مغـامـراته قـائمـة على البـحث.. الصوت كلمـا تقدم من التـلال ازداد وضوحـاً.. تقدم إلى تل عالى وتأكد له أن الصوت نابع منه. وكما توقع فهناك رجل يجلس إلى ظل التل ويسبح ويبتهل لله تعالى:

ـ السلام عليكم.

ـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. تفضل.

ـ مـعذرة.. لم أشـأ أن أزعجك.. لكـنى ماجـذبنى إليك إلا تسبيحاتك وتكبيراتك.

عاد الرجل يسبح من جديد وكـأن مؤمن لايقف أمامه.. فتعـجب منه.. ونظر يفحصه.. كان يبدو رجـلاً موسراً على كل حال من ظاهر ملابسه.. يحمل سيفاً وجعبة سهام ومعه

كيساً على مايبدو أن فيه زاده وطعامه.. وأحس مؤمن أن الرجل يشبهه فى كل شئ.. فهو إن كان أكبر منه جسماً إلا أن الملابس تكاد تكون متشابهة.. مع مامعهما من عدة السفر على شكل واحد.. إلا أن ذكر الله كان أكثر مايجمع بينهما.. كما أحس راحة إليه ورغبة فى الجلوس معه:

ـ سيدى.

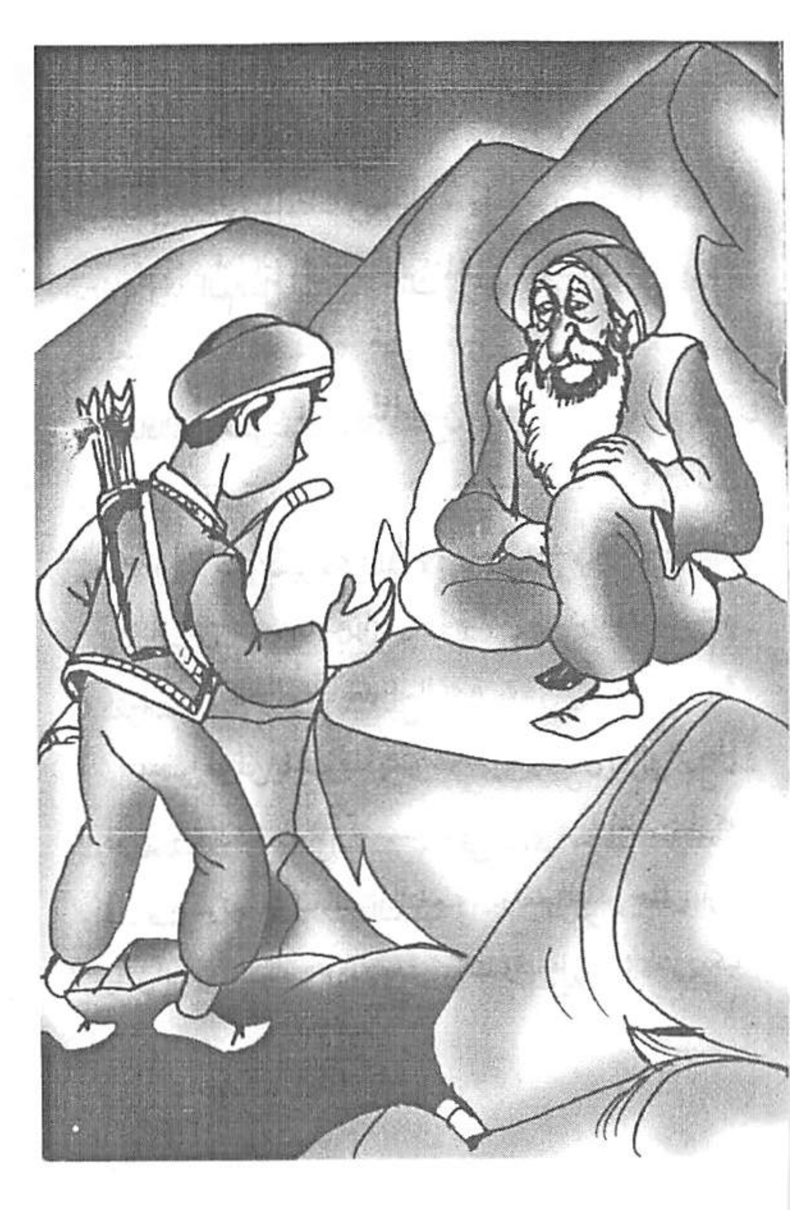
ـ سبحان الله..سبحان الله.. سبحان الله.. سبحان الله.

ـ سيدى.. سيدى.

ـ الحمد لله..الحمد لله..الحمد لله.. الحمد لله.

ـ سيدى.

سكت الرجل فجأة ونظر لمؤمن معاتباً فلما شرع يكمل ماهو فيه قاطعه مؤمن:



- سيدى.. من فضلك.

- ياولدى.. ألم تقل أنك ماجذبك إلىَّ إلا ذكر الله؟..

- نعم.

- إذاً لماذا تعارضنى فيه.. وتقاطعنى.

- أريد أن..

- إعلم أن أى شئ غير ذكر الله لايهم.. سيفنى.. سيموت.. وكل شئ مـاخلا الله باطل.. اجـلس واذكر الله.. اغـتنم الفرصة.. فقد تموت بعد قليل.

أحس مؤمن بالخـوف يتسرب إلى قلبـه من كلام الرجل ذو اللحية الكثة.. ولما رآه مسترسلاً فى الذكر.. أخذ يشاركه واتحد صـوتهما وتـعانقت النغمـة وارتفع الذكر حـتى كأنه يشق عنان السمـاء.. وظلا على ذلك وقتاً طويلاً.. حتى بكيا

بكاء شديداً وابتلت ملابسهما بالدموع وتقوقع الرجل حول نفسه يهن ومؤمن أيضـاً أمسك بطنه من شدة البكاء.. ثم لما اضناهما التعب وأحسا براحة غـريبة تسرى فى أوصالهما.. لم يدر أى منهما أن له وزناً على الأرض.. وشعر مؤمن أنه أخف من وزنه كـأنه سيطيـر من فـوق الأرض فـابتـسم لصاحبه:

- الحـمـد للـه رب العـالمين.. من زمن طويل يـاسـيـدى لم أجلس فى مجلس ذكر هكذا.. بارك الله فيك.

- لاتشكرنى.. لاتشكرنى ياولدى.. اشكر الله الذى وفقنا لما فعلناه عسى أن يتقبل منا.

- الحمد لله.. الحمد لله.

وفـجأة قـام الرجل متـفـضاً وألقى السـلام على مـؤمن

فجرى وراءه:

ـ سـيدى.. سـيـدى.. لماذا تتركنى هكـذا؟.. إنني أسيـر فى طريقك؟

ـ طريقى؟

ـ وهل تعرف أين يكون طريقى؟

ـ قُدما.. أليس كذلك؟..

ـ نعم.. لكنه طـويل.. طويل جـداً.. لا أعـرف إلى مـتى.. حتى أعثر عليه.

ـ تعثر على من ياسيدى؟

ـ أخى.. أخى.. أنا أبحث عن أخى عزت.

ـ أخوك؟. هل تبحث عنه؟

ـ نعـم ياولدى.. لـقـــد غـــاب عـنى منـذ زمن يزيـد عن

السنة..وهو الآن فى محنة.

ـ وكيف عرفت؟

ـ أخبرنى الله العزيز القهار.

ـ سيـدى.. أنا فى حيرة.. غاب عنك منذ عـام .. ولاتعرف مكانه..ثم تقـول أنـه مـحنة وأن الله أخـبـرك بذلك.. أين تتجه إذاً ؟.. أين يكون هذا الأخ؟

ـ يدلنى عليه حبي له.

ـ سيدى.. هل تسمح لى أن أشاركك البحث عن أخيك.

ـ أنت؟..شكراً لك ياأخى شكراً لك.. لن تقدر على ذلك.

كاد أن يصـاب مؤمن بالجنون.. كـيف يتهـمه الرجل أنه لن يقدر على مـشاركتـه هكذا دون أن يعرف عنه أى شئ.. احس أيضـاً أن الرجل لايعـرفـه من قـبـل.. ولم يقف على

ماكان من مغامرات وحبه الكبير لمعاونة الناس والبحث عن حلول لمشكلاتهـم.. فقـرر قـبل أن يناقشـه أن يقص عليـه تاريخه القديم.

كانـا يسيران قـدماً بقـدم ومؤمن يقص أحـواله السابـقة والرجل يسمع دون أن يتعجب أو يسأل أو يستفسر عن شئ حتى مضى نصف النهار على ذلك:

ـ وهكذا ياسيدى.. فى موجز بسـيط جمعت لك كل ماكان من مـغامـراتى التى عاصـرتهـا بروحى ودمى منذ عثـرت على التاج القديم حتى آخر جوهرة عثرت عليها.

ظل الرجل صـامـتاً كـأنه لم يسـمع أى شئ.. فـواجهـه مؤمن وهما يسيران حتى كان يسير متقدماً بظهره:

ـ سيدى.. لماذا لم تقل أى شئ؟ أنا لا أكذب.

- إنني يا بني لا أكذبك ..

- يا إلهى..مادمت لاتكذبني.. فلماذا لاتخبرنى برأيك؟

- فى ماذا؟

- فى أن أشاركك رحلة البحث عن أخيك .

- لن تقدر على ذلك.. الأفضل لك أن تتركنى وشأنى .

كـاد مؤمن أن يجن بالفـعل.. أين يكون هذا الأخ الغـائب؟ فى أعمـاق البحار أم فى أعالى الجـبال؟ خلف تنين أم فى كـوكب آخر؟ كل هذه الأمـاكن وأشد منهـا ذهب إليهـا وغامر فـيها ونجح مع كل ما فيهـا من مخاطر.. أكل ذلك ولايصلح للمشاركة فى البحث عن رجل؟ وقبل أن يعيد المحاولة معه توقف الرجل فجأة:

- قلت لك لن تقدر على مشاركتى..اذهب يا ولدى حماك الله.

وترك الرجـل مـؤمن واقــفـاً ثم اكــمل الســيـر مهرولاً..وأحس مـؤمن بالخجل الشديد فـلأول مرة يعرض المسـاعدة على أحـد ويرفـضهـا.. بل أكـثر من ذلك.. لقـد رفض الرجل المساعـدة مدعيـاً عجزه عن القيـام بها.. لأول مرة يشـعر بالضعف.. وأن هنـاك أشياء أقـوى منه رغم أنها فى كـونهـا بسـيطة..وأن يقنع أحـداً بشئ وهـو لايريده ولايقبله.

كاد يجـرى وراءه ويلح عليه لمـا أحس ناحيتـه من حب لكن الرفض والإتهـام بالعجـز أوقفه فى مكانـه.. وكان مع ذلك لايريد الاستمـرار مع الشعور بالجوع.. فانتـحى جانبا فى ظل شـجرة وأخـرج بعض الطعـام وجلس يسد الجـوع وعقله لايتوقف عن التفكيـر فى هذا الأمر العجيب.. ونظر

فإذا الرجل قد غاب فى الأفق فلـم يعد له وجود على مرمى البصر.

وبعد فـترة من الراحة.. قـام مرة أخـرى ليعاود السـير.. وسـار مسـافة طـويلة لكنه لم ير أثراً للرجل وكـان ذلك مما يصيبه بالعجب والدهشة .

ولاحت فى الأفق بلدة تنام فى حـضن الجبل فـقصـدها مسابقاً الليل.. حتى وصلا سوياً.

وبات الليلة فـيـهـا.. فلـمـا بزغ نور الفـجـر قـام يكمل رحلته.. وقـبل أن يخرج من البلدة سمـع صوتاً يأتى خلف أحد البـيوت.. كان الصوت يحـمل تهديداً واضحاً. فـأخذ يتـسـمع لعل فى الأمـر مـشكلة فكان صـوت رجل يقـول لآخر:

«أعطنى كل مامعك وإلا قضيت عليك فى الحال».

أدرك مؤمن أن قـاطع طريق يهدد بريئـاً.. فلم يتوانى فى إنقاذه.. فدار من بعيد حول البيت فرأى صاحبه الذى رفض صحبـته واللص يرفع خنجراً يهدده به.. فلـم يكن أمامه إلا أن يستل سهـماً من الجعبة وفى سرعة البرق جذب القوس فـانطلق السـهم ثـم أصـاب يـد اللص فـأوقع الخنجـر منها..وعلـى الفور حمل السيـف وانقض على اللص الذى كان يتلوى فى الأرض والسهم مغروز فى كفه:

ـ قف أيها اللص.. قف ياقاطع الطريق.

لم يقف اللص.. بل زحف مسرعاً ثم أطلق ساقيه للريح حتى اختفى فى الغابة القريبة ونظر مـؤمن لصاحبه فرآه غير مبـالى بما حدث.. لم يرى فى وجـهه الخوف الـذى يصيب

الناس فى حـالته تلك.. وكـان ينظر للص الذى يغـيب بين الأشـجار كـأنه فقـد شخـصاً عـزيزاً عليه..وظن مـؤمن أنه سيـحمل الاعجـاب بما صنعه معـه.. لكنه لـم يُعِره اهتمـاماً كـأنه لـم ينقذه تواً من القـتل ولكن الرجل اكـتفى بأن سـرد لمؤمن نظرات ضيق ثم قال:

ـ انت مرة أخرى؟!

ـ عجباً.. أهذا ماتقوله لإنسان أنقذك فى الحال من القتل؟

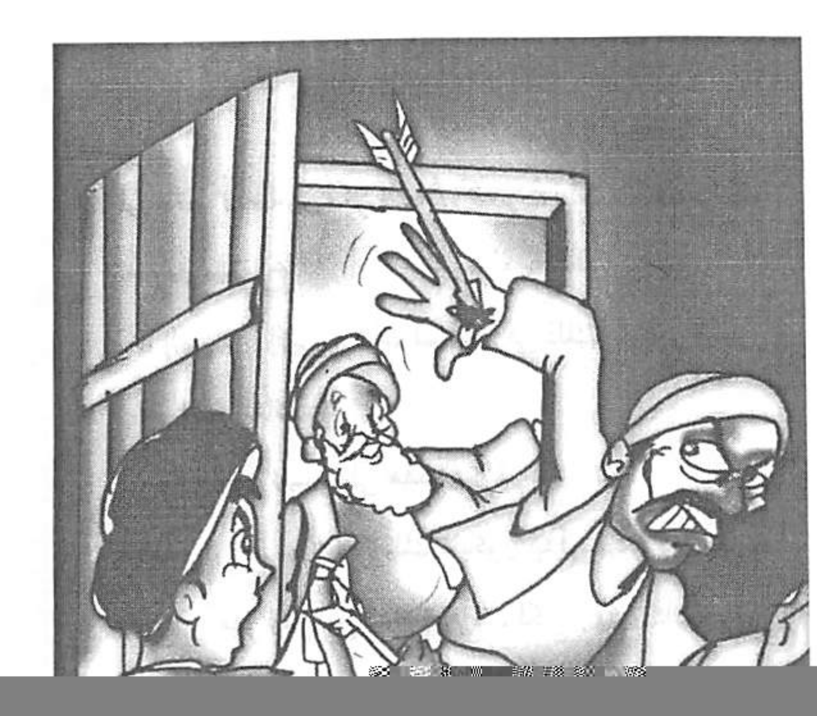
ـ من قال لك أنه كان سيقتلنى؟ هل اطلعت على الغيب.

ـ الأمر لم يكن فـى حاجة إلى غـيب ياسيـدى.. اللص كان يرفع الخنجر ويهددك ويهم بقتلك .

ـ لم أطلـب مساعدتك فلم ساعدتنى؟

ـ شيئ عجيب وغريب.. أنا أعتذر عن مساعدتى لك.. لكن

فيما فعلت كفاية لأن تدرك أننى أستطيع مساعدتك أيضاً
فى البحث عن أخيك.
ـ قلت لك من قبل أنك لن تقدر.
ازداد مؤمن غـيظاً واخذ يـحاول أن يتمـاسك ويحتـفظ
بكظـم الغــيظ.. لكـن الرجل نظر لـلمكان الذى فــر منه
اللص.. ثم هز رأسه متـحسراً ثم لملم حاجياته وسـار لايعبأ
بشيء واكتفى بأن ألقى السلام على مؤمن:
ـ السلام عليكم.
ورد مؤمن السلام وهو فى حالة من الذهول والتعجب.
وبدلاً من أن يكـمل طريقـه.. قــعـد فى مكـانه وتناول
فطوره وهو لايدرى ماذا يفعل حيال تصرفات هذا الرجل..
ولكنه تمنى الا يراه مرة أخرى.. وقرر أن ينصرف عنه إذا رآه



فى مكان وبعـد أن فكر قلـيلاً.. ضـرب رأسـه بكفـه وقـال بصوت مسموع:

ـ يا إلهى.. يا إلهى.. كيف لم أفكر فى ذلك؟ أيكون اللص هو الأخ الغائب؟.

وعاد يلوم نفسه على هذه الفكرة.

ـ اللص.. أخوه..؟ لا.. ذلك لايكون أبداً.. مادام كان ينوى به شراً فهو ليس من أهله إطلاقا.. لكن.. لكنه كانه حزينا لما فعلته معه.. كان ينظر نحو اللص الهارب كأنه يودعه.. أيكون هو الأخ الحقيـقى.. لكنه قاسى القلب لايتورع عن إصابة أهـله بالشر وأن هذا الرجل يبـحث عنه ليثنيـه عن قسوته.. يجوز.. إذاً أكون أنا الذى فرقت بينهما لهذا فقد غـضب منى.. لكن.. لكن.. لكـنه لم يناديه.. لم يجـرى

وراءه ويقول له ياأخى توقف.. لم يمـشى حتى فى أثره.. لقد سار فى اتجاه آخر ياإلهى.. ماهذا.. أنا فى حيرة.. هذا الرجل غريب الأطوار جعلنى مرتبكا حتى فى تفكيرى.

قام مؤمن من مـكانه وأخذ حاجياته وقـرر أن يمضى فى طريقه عازمـاً على عدم التعرض لهـذا الرجل مرة أخرى إذا عثر عليه فى الطريق.

ومـــضت ثلاثة أيام وهو يـتنـقـل من مكان إلى آخـــر.. وماعـاد يرى الرجل وارتاح لذلك واصبح يخطط للأشـياء التى سيشتريها لأمه عندما يرجع إلى البيت.

وخرج من البلدة الأخيـرة إلى صحراء شاسعـة.. أخبره الناس أن عبـورها يستلزم عدة أيام.. وأن عليـه إتباع النجم للإهتداء للطريق السليم فيها.

وقد تعود مـؤمن من قبل على ذلك.. فكم من المرات قد اجتاز الفيافى والصحارى.

ولأن الحرارة شديدة والشـمس قاسية.. فكان يسـير ليلاً وينام فى مكان آمن بالنهـار.. ومضى عليه يـومان وهو على تلك الحال.

حتى إذا انقضت ليلة وشقـشق الصباح كان فى تعب من السير والإجهاد.

أخذ يبـحث عن مكان آمن بين التلال والهضـاب..حتى عثر على كومـة فى تل صخرى.. ألقى فيها مـتاعه ثم تكور فى حضنـها وعلا شـخيـره.. وقبيل الظـهر بقليل قـام يتقى لسعة الشمس بالبساط الذى يحمله معه.

لم يدرك أن حية رقطاء قـد لجأت إلى الغطاء من حرارة

الشمس ونامت فى ثـناياه فلما فرد البـساط إذ بها تقـفز منه
كالموت.. لم يسـعفه الحـال فى اتقائها.. لقـد كان بين النوم
واليـقظة.. جسـمـها اللـولبى المرن دفع بأنيـابها الحـادة إلى
ذراعه فكانت نهـشة سريعـة فرت من بعـدها تاركة إياه فى
حالة من الذهول.. إنه حـتى الآن لم يعرف كـيف يتقى سم
هذه الأفعى.. كل مافـعله والحمى تسعى إليه سـعياً أن يربط
ذراعه من العضد ربطاً محكماً.. وأخرج نصل السيف فأخذ
يجرح فى موضع عضة الحية ويسيل منه الدم عسى أن يطرد
السم قبل أن يسرى فى باقى الجـسم.. وكان ذلك مما يسمى
بالإسـعاف الأوّلى.. لكن لابـد من وجود عـلاج وإلا تمكن
المرض منه فقتله..واشتـدت الحمى على مؤمن.. وأخذ يبلل
الخرق بالماء ويضـعها على رأسه إلا أن الدنيـا ظلت تتلاشى

من عينيه وجف مامـعه من ماء.. وارتعش وارتعد.. وتقلب في التـراب ثم أغشى عليـه في الحال غـير أنه لمح في الغـيم الجاثـم على عينيـه صورة للرجل الذي أنقـذه من اللص من قبل وهو قادم ينحني عليـه فظن أنه يهذي ثم ذهب في عالم آخر.

ولم يدر مـؤمن كم مـر عليـه من الوقت وهو في عـالم الأحياء أو الأموات إلا عندما سمع صوتاً يقول له:

ـ حمداً لله على سلامتك ياأخي الصغير.

أدرك مـؤمن أنه مازال حـياً وأن الـذي بجانبـه هو نفس الرجل.. استـيقظ ليـجد نفـسه في ذات الكوة التي أصـابته الحـيـة عندها.. وأحب أن يـعـتـدل فـأمـره الرجل بالراحـة واحضـر له حساء ساخناً.. قـام يرشف منه وجسمـه محطم

لايكاد يستطيع القعود.. ونظر فإذا كومة من الحطب مشتعلة ويعض أنواع من الأعـشاب الجـبلية بجـانبهـا وقدر وأوانى صـغيـرة ونظر إلى ذراعه فـوجد ضـمادات نظيـفة فـأحس بالامتنان للرجل الذى تركه وحمل متاعه وهو يقول له:

ـ والآن أعتـقد أنك بخيـر وأنك تقدر على مـتابعة السـير.. لديك بعض الـطعـام يكفـيـك حـتى تقـدر على الـقيـام بشئونك.

ـ سيدى.. أرجوك.. لاتتركنى هكذا..

ـ أنت الآن فى حالة طيبة.. السلام عليكم.

ـ سيدى.. أنا مازلت متـعباً.. كما أننى لابد أن أشكرك على صنيعك..يجب أن أرد الجميل.. انتظر.

ـ لقد قلت لك سابقاً.

ـ سيدى.. أنا أستطيع بإذن الله أن أشاركك فى رحلتك.

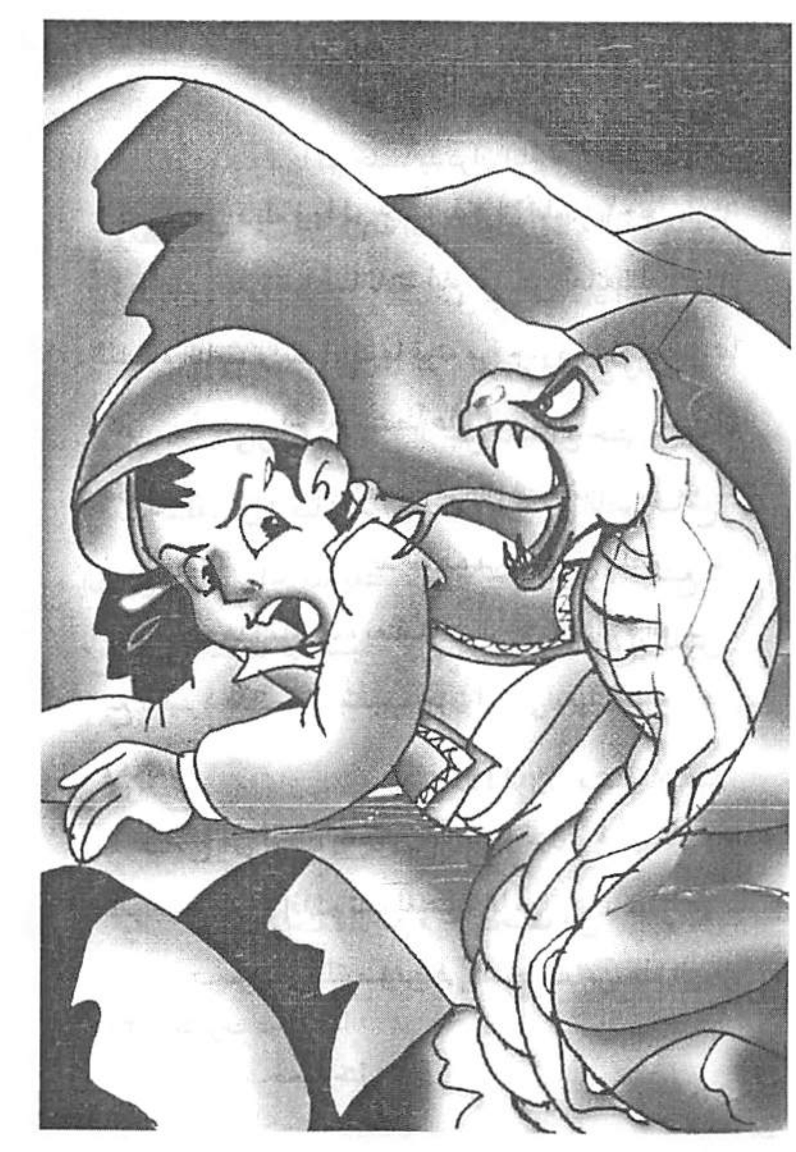
نظر الرجل مشفقا عليه ثم قال وهو ينصرف:

ـ قلت لك.. قلت لك من قـبل أنك لن تقـدر.. لن تقـدر..

السلام عليكم.

حاول مؤمن أن يذهب وراءه.. لكنـه لم يقدر حتى على الوقوف مكانه.. بل لقد ضعف صوته وهو ينادى عليه حتى يأس من النداء.

ولم يكن وضعـه ولاحالتـه بالتى تسمح له بالتـفكير فى الأمر..فلم يزل مجـهداً عاجـزاً عن الحركـة.. إلا أنه أدرك مـدى الصنيع الذى أداه إليـه الرجل الذى لم يعـرف اسمـه حتى الآن.. بـل يعرف أن أخاه يـسمى عزت.. وكـان ذلك كفـيلاً بأن يقع حبُ هذا الرجل فى قلبـه وإن كان منذ تلك



اللحظة التى قابله فيها ثم جلساً يذكران الله قد أحبه .

ومضى على صاحبنا ثلاثة أيام.. حتى أعانه الله فتماثل للشفاء التام.. واستعاد فيها قوته من جديد وعاد أحسن مما كان.. وذات صباح قام نشطاً على النسيم الجميل ونوى أن يكمل رحلتـه وأن يبحث عـن الرجل الغامض حـتى يوفيـه الصنيع بمثله.. وإن كـان قد أنقـذه من قبل من اللص قـاطع الطريق.. وهذا ماجـعله يعتقـد أن الرجل كان يرد الصنيع.. مع الحيـرة الدائمة فى سـبب حزن الرجل بعـد ضربه اللص وهربه.

وخرج من المكان يشـيعه بنظرات الحزن.. فـقد كان هذا المقر بمثابة المقبرة إذا لم تشمله عناية الله.

واسـتـمـرت رحلة مـؤمن فى البـحـث عن هذا الرجل

كثيراً.. فقد أمضى أكثر من أسبوع يجوب البلاد ويسأل كل من قابله عنه.. وتعجب.. فـعندما تضايق منه ولم يكد يريد رؤيتـه كـان يظهـر له فى كـل مكان.. أمـا الآن وقـد أضناه البحث عنه فلا يجد له أثراً.

ولما أصـابه اليأس والجـوع انتحى جـانباً فى مكان يُقـدِّم الطعام والشراب للمسافرين فجلس متعباً وأحضر له النادل ما يريد.. فسأله:

ـ ألم تر رجلاً يرتدى ملابساً مثل ملابسى وله لحية كثة ومعه سيف وقوس وعليه أثر السفر؟

ـ آه.. نعم.. رأيته بالفعل.. كان هنا فى الصباح وجلس على نفس المقـعـد الذى تجلس عليـه.. والأغـرب من ذلك أنه طلب نفس الطعام الذى طلبـته.. والأغرب من هذا وذاك

انه سألنى عـنك.. لكن الفرق الوحيـد أننى أخبـرته بعدم رؤيتى لك.

ـ وأين ذهب؟ وماأسمه؟

ـ لاأعرف.. أظنه كـان متـوجها إلى مكان جـهة الشـمال.. حيث كان ينظر دائماً جهة النافذة التى فى الشمال.. وكان يسأل أيضاً عن رجل آخر اسمه عزت.. هل أنت عزت؟

ـ لا.. أنا لست عزت.. أنا مؤمن.

تناول مـؤمن طـعـامـه على عـجل.. ثم دفـع ثمنه وقـام يجرى متـوجهاً ناحيـة الشمال حيث كانـت الأرض الجبلية تحمل رغم ذلـك بساطاً أخضـراً جمـيلاً واشـجاراً لايدرى كـيف نبتت فى هذه الوعـورة.. احس أيضـاً براحة كـبيـرة عندما علم بسؤال الرجل عنـه.. وعزم على أن يلحق به قبل

أن يسلك طريقاً آخـر.. وتمنى لو أن مامعه من مـال كـان يكفى لشـراء جـواد.. وكان ذلك أفـضل وندم أنه لم يأخـذ جواده الأبيض فى هذه المغـامرة.. وظل طوال الطريق يلهج بالدعاء والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل.

وحـدث أثناء ذلك نفس مـاحدث فـى بداية الرحلة من أولها .. الآن يسـمع صوت التسبيح. الرجـل الصالح وهو يردد ويسبـح ويحمد الله كـثيـراً.. فتوقـف وأخذ يدور فى المكان يبحث عنه حتى عثر عليه:

ـ السلام عليكم.

ـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. أنت مرة أخرى ؟

ـ بالله عليك أن تجعلنى أبقى معك قليلاً.

ـ مـوافق.. مـادمت أقـسـمت عـلىّ بالله..لكن إقـامـتك

محدودة.. ماذا تريد؟

ـ سؤال واحد.. سؤال لاغير.

ـ تفضل.

ـ لماذا تتهمنـى بعدم قدرتى على مشاركـتك فى البحث عن أخيك عزت.

ـ لأنك لست أخى.

ـ وهل يجب ان أكون أخاً لك حتى ترافقنى وارافقك.

ـ نعم.

ـ كيف ذلك.. هكذا فلن يتـعارف الناس ولايتوافق المرء مع غيره.

ـ البحث عن أخى يستلزم منى وقتاً طويلاً لاأعلم مداه.

ـ وأنا مستعد ..

ـ انتظر.. أنا لم اكمل كلامى.. إذا احتجت لغيرى فى مهمة سريعة فلا باس ولكن أن تظل معى فترة طويلة تأكل معى وتشرب مـعى وتقوم وتنام معى وترافـقنى النهار والليل.. الحزن والفرح.. الشدة والفرج.. فهذا لايكون إلا لأخ.

ـ شئ عجيب ياسيدى.. هذا التصنيف للناس.

ـ يا ولدى.. الناس أربعـة أصنـاف.. صنف حلو كله.. فـلا تشبع منه أبداً..وصنف آخر مُرٌّ كله.. فلا تأكل منه شيئاً.. وصنف فـيه حـموضـة.. تأخـذ منه قبل أن يأخـذ منك.. وآخر كالملح تأخذ منه وقت الحاجة فقط.

ـ سيدى.. عذراً.. لم أفهم ماتقصد.

ـ ماسمك.

ـ مؤمن.. وأنت؟

ـ سيف الله.

ـ الله.. اسم جميل ياأخى الكبير.. اشرح لى مقصدك من فضلك.

ـ اسمع يامؤمن..إذا أردت أن تصاحبنى فيجب أن تكون أخى.. والأخوة التى أقصدها ليست أخوة الرحم.. وإنما أخوة فى الله تعالى.

ابتسم مؤمن وعلم مايقصده سيف الله فقال له:

ـ شئ جميل أن أكون أخاً لك فى الله.. ماالذى يمنع أن نكون كذلك.. أنت أخى فى الله.. أحبك فى الله.

ـ يامؤمن.. الأخوة فى الله ليست سهلة كما تظن.. فهناك حقوق وشروط .

شرد مؤمن قليلاً ثم قال له:

ـ هل تبـحث عن أخـيك الذى هـو من أبيك وأمك.. أم هو أخ فى الله.

ـ عزت أخى فى الله يامؤمن..

ـ يا إلهى.. أكل ماتراه فى رحلتك من خطر ومشقة من أجل صديق لك.

ـ هو أخى فى الله.

ـ وأنا.. أنا أريد أن أؤاخيك فى الله.

ـ أتدرى ماحق الإخاء يامؤمن.

ـ أخبرنى.

ـ ساعطيك مثالاً .. لو أن أخـاً لك في ظروف صعبة وأنت متأكد من ذلك ويحتـاج إلى المال وأنت لديك مالاً كافياً، فماذا تفعل معه ؟

ـ أعطيـه نصـفه أو ثلاثة أرباعـه يفك به كـربه ويصـرف به شئونه .

بادره الرجل :

ـ يقـول رسول الله ﷺ { مـثل الأخوين مـثل اليـدين يغـسل إحـداهما الأخـرى } فالأخـوة هى أن تؤثر أخاك على نـفسك.. تقدم حـاجتـه على حاجتك تـفضله على نفسك.. فـقد جاء رجـل إلى أبى هريرة رضي الله عنه وقال: إنى أريد أن أؤآخيك فى الله فقال: أتدرى ماحق الإخاء؟ قـال: عـرفنى.. قـال : ألا تكون أحق بـدينارك ودرهمك منى. الأخوة فى الله يامؤمن أكبر من القول بها.. إنها فعل يشق على كثير من الناس العمل به..

أحس مؤمن بالخـجل من كلام الرجل.. وكـان أول مرة

يعـرف هذه المعانى العـمـيقـة فى دينه وتذكـر حدثاً جـرى للرسول عليه الصلاة والسلام فقال:

ـ ذكـرنى كلامك يـا سيف الله بما حـدث مع رسـول الله.. عندما دخل مكاناً به أشجار مع بعض أصحابه.. فاستطاع أن يحصل عـلى سواكين وكـان أحدهمـا معـوج والآخر سليماً مستـقيما.. فأعطى المستقيم لأحـد أصحابه.. فقال يارسول الله كنـت والله أحق بالمستقـيم منى..فقـال عليه الصلاة والسلام {مامن صـاحـب يصاحـب صاحـباً ولو ساعة من النهار إلا سـئل عن صحبته.. هل أقام حق الله فيها أم أضاعه}.

فرح سيف الله فرحاً شديداً بمؤمن وقال :

ـ ما أجـمل ما قلت .. يـا بني ولك مثـال آخر ماحـدث مع

رســول الله ﷺ عندمـا خرج يغـتـسل فى بئـر فأمـسك صاحـبه حـذيفة بن اليـمان الثوب وقـام يستـر رسول الله ﷺ حـتى أتم الاغتـسال.. ثم جلس حـذيفة ليـغتـسل فـتناول الرسـول ﷺ الثـوب وقـام يستـر حـذيفـة عن الناس.. فأبى حذيفـة وقال: بأبى أنت وأمى يارسول الله.. لاتفعل. لكن الرسـول عليه الصـلاة والسلام أبى ورفض وقام يـستره بـالثوب حتـى اغتســل وقال:«ما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه»

ـ كلام طيب وصدق رسول الله ﷺ .

ـ بارك الله فيك يامـؤمن.. هذه أخلاق طيبـة.. لقد طلبت يا مؤمن مـؤاخاتى فى الله وأنا قبلت.. فلـنتعاهد. فلنتـعاهد يامؤمن على الإخـاء فى الله ونقرأ فى ذلك الفـاتحة ولكن

مؤمن لم يستجب فى حينه وقال له:

ـ نتعاهد أولاً أنك أو أننى لسنا ضمن خمسة.

ـ خمسة.. من هم هؤلاء الخمسة ؟

ـ أذكر قولاً لرجل طيب يدعى جـعفر الصادق.. وأحب أن أعمل بهذا القول :

ـ ماذا قال يا مؤمن؟

ـ قـال لا تصـاحـب خـمسـة.. الـكذاب فـإنك مـنه علـى غـرور وهـو مـثل الـسـراب يقُـرب منك البـعيـد ويبـعد عـنك القريب.. والأحـمق فإنك لـسـت مـنـه عـلـى شـئ يـريـد أن يـنـفـعـك فـيضـرك .. والبـخيـل.. فإنه يقطع بك عـندمـا تكون أحـوج شـئ إليـه .. والجـبـان.. فـإنه

يسـلمك ويفـر عـند الشـدة.. والفـاسـق.. فـإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها .

نظر الرجل الطيـب سيف الله إلـى مؤمن ولـم يكن يعلم ان لدى مؤمن علماً طيباً كثيراً كما رأى فارتاحت نفسه إلى ذلك أيمـا راحة ومـد يده إليـه وتعاهدا على الإخـاء فى الله وحـفظ الامـانة والسـر والعـرض والمال والـنفس وألا يظن احدهمـا بالآخر سوءاً وأن يحـفظه حاضراً أم غـائباً .. وان يؤثره على نفـسه ولو كـان به خصـاصة وهى الفـقر وشـدة العوز .. وأن يغفر له ذلتـه وأن ينصره ويخلص إليه .. مادام هذا الحب فى الله العزيز الحميد .

وبعد أن اتفقـا وتعاهدا على الأمر الرشيـد.. التفت إليه سيف قائلاً :

- إنني أشعر شعوراً أكيداً أخي عزت في مكان بعيد عن هنا يامـؤمن.. لكنه في مـحنة.. وصـوته يصل إليّ أحـيـاناً.. وكأنه يستجديني .

فتنبه مؤمن عند ذكر هذه العبارة وقال :

- يا إلهي.. لقـد ظننت يوماً أن اللص الذي أنقـذتك منه هو عزت.. لماذا غضبت عند إقدامي على انقاذك؟

- لو تريثت يامؤمن لتمكنت من قلبـه وجعلته بإذن الله يرجع عن فعلته ويتوب.. لكنك تسرعت.

- عـــذراً.. لم أكن أعـــرف مـــاكنت ســتــفــعلــه .. على العموم.. كيف نجد عزت الآن.

- لقـد اقتربـنا منه يامؤمن.. فلقـد بحثت في كل البـلاد ولم يبقى سوى هذه البلدة .

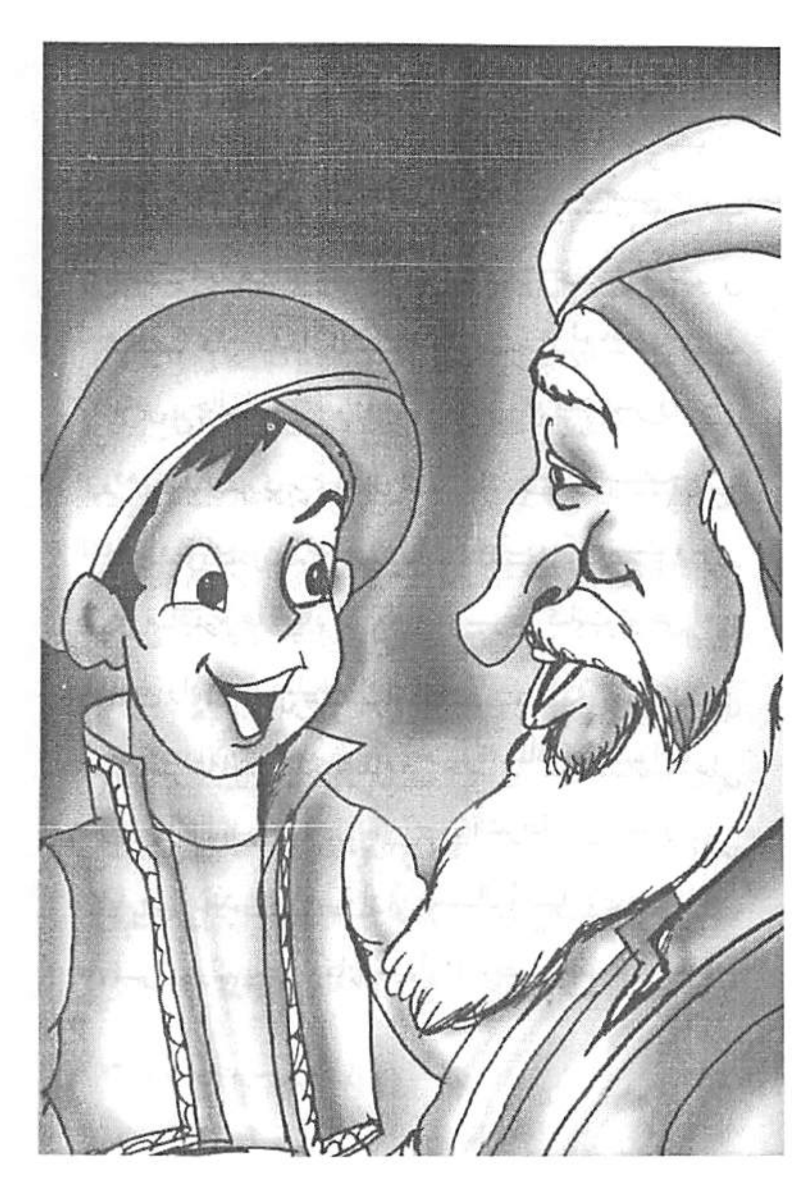
ـ ولكن ماهى المحنة التى تشعر بها تجاه عزت.

ـ أنه فى سجن.

ـ سجن؟.. إذاً.. فلنتعرف على البلدة التى سنصل إليها غداً بإذن الله.. فهى على مرمى البصر.

ـ أتظن يامؤمن.. أن عزت فى سجن بهذه البلدة ؟

وفى الصباح التالى قاما من فورهما يؤديان ماعليهما لله تعالى ثم توجها فوراً شطر البلدة التى كان يحجبها السراب من بعيد بعض الشئ وبعد جهد ومشقة وصلا ودخلا من بوابتها الكبيرة.. وتقدما يفحصان أجزاء البلدة ومرافقها وحار سيف.. كيف يسأل عن عزت.. وكانت استراحة المسافرين هى دائما أول مكان يقصده كل غريب.. وذهبا إليها ورأى مؤمن على بابها حظيرة جياد أصيلة فأعجبه



المنظـر ووقف يتــفـرج.. ودخل ســيف يســأل صــاحب الاسـتـراحة عن عـزت.. ولـم تمر دقـائق حـتى رأى مـؤمن شخـصا كان بداخل الاسـتراحة وخـرج منها ثم عاد ومـعه ثلاثة من رجال الشـرطة.. وقبل أن يسأل أو يستـفسر وقف فى ذهول وهو يرى رجـال الـشـرطة يخـرجـون سـيف من الداخل ويقتادونه.. ومد مؤمن يده للسيف ولكنه تريث ولـم يكمل مـاعـزم عليـه إذ أن نظـرات سيف كـانت توحى له بذلك.. وأدرك أن عليه مراقبته فقط.. فقد يكون فى الطريق إلى عـزت الآن.. لكنه ظل فى حـيـرة.. لماذا قـبـضـوا على سيف بهذه الـسرعة.. وراقب رجال الشرطة مـن بعيد وأبى أن يدخل الاســـتــراحــة أو أن يســأل أحــد لأن فى ذلك مايضـره.. ولـم يكن المكان بعيداً.. إنه قصـر صاحب البلدة

أو الحاكم .

وقف مؤمن بعيداً يرقبهم.. وكان سيف بالرغم من ذلك تبدو على ملامـحه الراحة الشديدة.. فتـأكد أنه وعزت الآن في مكان واحد. وأخـذ يفكر بسرعة .. ماذا عـساه أن يفعل من أجلهما.. وبسـهولة تسلق مؤمن سور الحديقـة واقترب من القصـر وهو يتخفى بين الأشجـار ويراقب الحرس وهم يقتـادون سيف بعنف حتى دخلوا به إلى الـقصر ، فاقـترب مؤمن بحذر وحاول التصنت إلى صوت أقـدامهم وسمعها توحي بالنزول إلى بدروم القصر وتأكد من ذلك بعد أن دار حـول القـصر، ولاحظ بعـض النوافذ القـديمة القـريبـة من الأرض تنبعث منها أصوات تعنيف الحـرس لصديقه سيف وهم يستجوبونه .. وحاول التـصنت على الاستجواب لكن

الصوت كان بعـيداً وغير واضح، وهنا سـمع مؤمن صوت أقدام الحـرس حول القـصر تقتـرب منه فقـبض على سيـفه مسـتعداً لأية مـواجهة لكنه تريـث وتخفى حتى لا يفـتضح أمره، ولـيتمكـن من إنقاذ صـديقه فـيما بـعد. لكن مـا كان يحـــزنه أنه لم يـتــمكن مـن تحــديد مـكان الزنزانـة التي سيســتجوبونه فيـها أسفل القصر ، ثم بدأ يتـسلل عائداً إلى الاستراحـة لتحري مزيد من المعلومات حـتى يبني خطته في الإنقاذ على مـعلومات كافـية.. وعند دخوله الاستـراحة .. دخلهـا على أنه لايـعرف أحـداً وجـلس إلى مـائدة وطلـب طعاماً ثم عندما أتى النادل سأله:

ـ هل ستذهبون بى إلى السجن بعد أن اتناول طعامى .

ضحك النادل وقال:



ـ لماذا يأخى تقول ذلك.. انت غـريب عن البلدة ومن حقك علينا حسن الضيافة.

ـ لا.. لاشئ.. إنما تـعـجـبـت إذ أن رجـلاً دخل عـندكم فاستدعيتم له الشرطة.

ـ آه.. سأخبرك بشئ.. إنه جاسوس.

ـ ماذا ؟! جاسوس وهل حققتم معه وتأكدتم من ذلك ؟

همس النادل فى أذن مؤمن خشية أن يسمعه أحد :

ـ نعم يا بني .. لقـد أتى يسـأل عن جـاسـوس آخر اسـمـه عزت.. موجود فى السجن .

ـ وهل حُوكم عزت هذا وتأكد أنه جاسوس حقيقي ؟

ـ يا بني ليس عندنا محـاكم ولا تأكيد هناك خلاف سـياسى بين بلادنا وبلادهمـا .. وقـد أتى عـزت منذ مـا يزيد عن

سنة من البلدة المجاورة .. ولكن الشرطة قبضت عليه فى الحال.. وكانوا سيقطعون رقبته.. لكنهم أبقوا عليه للضغط على حاكم بلاده حتى يفرج عن أسرى لنا عندهم.

- وهل أفرج عن أسراكم ؟

- حتى الآن لم يحدث.. لكن بالذى قبضنا عليه اليوم سيكون لدينا أسيرين بدلاً من واحد.

- ولماذا تعادون بلادهم ويعادونكم؟.

- إنها سياسة عليا لا شأن لك بها.. قل لى من أين أنت ؟.

- من مصر.. القاهرة .

- مرحباً بك.. اطمئن يا بني..وانصحك بألا تذكرهما حتى لاتسوء سمعة الإستراحة.. أو تلحق بهما وفي بلادنا لا

تتدخل فيما لا يعنيك .

ـ اتفقنا.. كم ثمن الطعام ؟

خرج مـؤمن من الاستـراحة وهو فى راحـة نفسـية.. إذ عرف القـصة كلها.. وأدرك حـقيقة الأمـر وقرر أن يواصل العمل ولـكن فى الليل العمـيق.. وأخذ يتعـرف على البلدة ومنافـذها والقـصر ثم عـاد إلى الاسـتراحـة سـاعة الغـذاء وتناول طعامه وتحـدث مع النادل فى أمور كثيـرة مع حرصه على عدم إثارة الشكوك حوله. وظل فى الاسـتراحة إلى أن حل الليل وكـان يتـوارى فى أماكن لايراه فـيـها أحـد وهو يصلى.. ونادى على النادل:

ـ بكم تبيعون الجياد فى هذه الاستراحة.

ـ لايقل سعـر أى واحد فـيهـا عن مائة وعشـرين ديناراً بأى

حال من الإحوال.

ـ أشكرك.

ـ كان المبلغ الذى معه لايكمل المائة دينار.. فـحار ماذا يفعل كى يشتـرى الجواد.. إنه بحـاجة ماسـة إليه الآن من أجل عـملية تهـريب أخويه سـيف وعزت المحـبوسين ظلمـاً.. ولكنه توصل إلى فكرة أخـرى مخـتلفة عن الشـراء.. إنه الآن فى حالة حـرب مع بلد ظالـم وهناك أسرى لدى هذه البلدة.. فهل فى هذه الحالة يحل له سـرقة الجياد من أجل نصرة المظلومين .

وجلس ينظر إلى صاحب الاستراحة العجوز وهو خلف مكتبه يعد حصيلة من المال.. وفكر فى أنه سيسرقه فى الليل ليحـصل على الجياد.. فـآلمته الفكرة.. وأخذ يتـساءل.. هل

الحاقى الضـرر بهذا الرجل العجـوز تصرفاً سليمـاً.. وأخذ
يردد فى نفسه كيف أن هذه الاستـراحة الفقيرة سوف تفلس
إذا فعل ذلك وتأكد له أن الأبرياء لاعـلاقة لهم بما يدور بين
البـلاد مـن حـروب.. وأن سلب الـغنائم لايـكون إلا بين
المحـاربين.. وزادت حـيـرته.. لكنه ارتاح أخـيـراً إلى فكرة
أخرى..أن يسـرق جياد الجـيش.. وهذا لن يؤلمه إذا نجح فى
فعله.

أخذ مـؤمن يفكر ايضاً أن المهـمة أصبـحت شاقـة عليه.
أيسرق الجيـاد أم يعمل على تهريب أخويه.. لقـد أصبحت
المهمة صعبة .. ودنا الوقت المحدد وهو مازال على شروده..
لكن عليه الآن أن يخرج ويذهب إلى القصـر ويدرس كيفية
إنقاذ صديقيه.

أخـذ يدعو الله أن يرشـده ويلهمـه الطريقـة الصحـيحـة للإنقاذ.. وزاد فى الاستغفـار عسى أن يجعل الله له من همه فرجاً ومن ضيقه مخرجاً..

كانت خلفية القصر بلا حـراسة فالنوافذ أعلى مما يبلغها أحـد..كمـا أن هناك نوافذ سـفليـة تقع على سطح الأرض تقـريبـاً.. زحف على بـطنه حـتى لاتراه أعـين الحـراس .. النوافـذ أمامـه على حافـة الأرض فى صف يحـيط بقاعـدة القـصر.. أين يتـجه.. أخـذ يعتمـد على إحـساسه.. حـتى أصبح على الرصـيف تماماً فسـار يزحف بموازاته وهو ينظر فى كل نافـذة..كـان الظلام حـالكا.. لايكاد يرى أى شئ.. لايستـطيع أن ينادى حتى إذا أخطأ لاينكشف أمـره.. فكان يحـملق فى كل نافـذة فلم يرى شيـئـاً..كل شئ خلف هذه

النوافذ الحـديدية ذات القضـبان المتـقاطعة يرقـد فى سكون وظلام دامس فلمـا وصل إلى آخـر النافـذة لمعت فى رأسـه فكرة.. أخذ يزحف عائداً وهو يهـمس بلا حول ولاقوة إلا بالله العلى العـظيم وظل على ذلك همـسـاً.. إلى أن سـمع همساً يردد الحوقلة.. فحـمد الله تعالى ونظر فى النافذة التى كان قبالها مباشرة ثم قال ينادى هامساً:

ـ سيف الله.. سيف الله..

ـ مؤمن.. مؤمن.

ـ لاتقلق يـاأخى.. سـأنـقـذكـمـا بإذن الله .. كـونـا على استعداد.. الله معنا .

سار مـؤمن مبـتعداً عن القـصر وقـد استطاع تمـيز مكان صـاحـبـه.. وتوارى مـرة أخرى فى الـغابة ثـم جلس مكانه

لايدرى كيف يخـرجـهـمـا من هذا المكـان.. وعـجـز عن التفكيـر.. لكنه فكر فى القوة التى يحـتاج إليهـا لنزع النافذة من مكانها..كـما فكر فى أن عليه الآن إحضـار ثلاثة جياد.. قام من مكانه ثم اتجه إلى المزرعة الملحقة بالقصر.. حيث يقع اسطبل الجـياد.. لم تكن الحـراسة على المكان مـشددة.. فـلا أحد يتوقع محارباً يأتى لسـرقة جياد.. فكان هناك سورحول المزرعة وبيت خشبى على بوابة المزرعة يجلس فيه الحارس.. لم يظن أحد أن هناك فارساً يـمكنه الخروج بالجواد من فوق السور الخشبى.. هبط مـؤمن من فوق السور وفتح الاسطبل وجذب ثلاثة من أحسـن الخيول وأقواها ثم سحبهم إلى أبعد مكان عن عـين الحـارس الذى فى الـغـالب كـان نـائمـاً.. واستطاع مؤمن أن يزودهم بالسـروج أيضاً.. لأن لكل جواد

سرج ولجام يكون معلقاً بجانبه فى الاسطبل.. ولما وصل إلى المكان الآمن أخذ يركب كل جواد ثم يقفز به من فوق السور ببراعة شـديدة.. حتى نقل الـثلاثة وقـادهم بكل هدوء إلى الموضع الأصلى له فى الغـابة القريبة وحـمل حبلاً مـتيناً من المزرعة معه. وعندمـا وصل إلى مكانه أخذ الحبل ثم عمل به رباطا يجمع الجياد الثلاثة فى طرف أما الطرف الثالث.. فقد أخذه وزحف به حتى وصل إلى نافذة السجن ثم أحكم ربط الحبل فى قضـبانها.. وعاد يجـرى إلى الجياد فأخذ يسـحبهم للخلف شيـئاً فشـيئاً.. ثم أمـرهم بالجرى السريع.. فـجرت الجياد بأقصى قوة ثم فجأة عندما حدث الشد العنيف للنافذة كان رد الفـعل أن وقعت الجـياد.. ولم تسقط الـنافذة.. لكن مؤمن الصبور أخذ يكرر المحـاولة وهو يعلم أن ذلك سيترك

أثراً فى النافذة مرة بعد مرة.

وفجأة ذات مرة بدلاً من أن تقع الجياد إذ بها تنطلق دون عائق وقـد خلعت النافذة من مكانها وجـرتها على بلاطات الرصيف.. وفـرح مؤمن وجرى إلى النافـذة المفتوحـة. ومد يده إلى صـاحـبيـه.. واخـذا فى الهـرب.. إلا أن صـوت انفصال القضبان من النافـذة أيقظ الحراس فهرعوا بالسيوف إلى خلفـية القـصر..كـانوا ثلاثة حراس.. ظنوا أن القـبض على سـجينين أعـزلين شـيئـاً ميـسـوراً.. خاصـة وأنهم لم يشاهدوا مـؤمن الذى كان على ظهـر جواده مختـبئـاً ينتظر اللحظة الحاسـمة.. وعندما صاح الحراس فـى عزت وسيف وهرعوا نحوهما..إذ بالفارس مؤمن على جواد يأتى مسرعا كأنه قذيفة.. اندفع من خلف الحراس بالجواد.. فسقط اثنان

منهمـا مغـشياً عليـهمـا من أثر الصدمة امـا الثالث فـحاول الاتزان لكن سيف وعـزت انقضا عليـه ف.. ثم نزعوا منهم السيوف والدروع وجروا إلى الجـياد.. فركب عزت وسيف الجـوادين .. ثم انطلقـا مسـرعين .. عـسى أن يخرجـوا من البلدة قـبل أن يقبضـوا عليهـما.. ومع ذلك فلم يفلـتوا من المطاردة.. إذ أن كتـيبـة من الحرس على الجيـاد انطلقت فى أثرهـم..

ـ لقد اقتربوا منا.. اسرع يامؤمن.. اسرع ياعزت.

كانوا ثلاثـتهم يندفعـون كالبـرق إلا أن عزت من كـثرة بقـائه فى ظلام السـجن تعب نظره فلم يـر غصن الشـجـرة الممتـد الذى يقطع طريقـه فأصـابه فى كتـفه إصابـة شديدة فوقع أرضـاً.. فرآه مؤمن.. فأوقف جـواده على الفور ونزل



إليه فرآه فى حالة إعياء شديدة وجواده قد فر من المكان فقام بإعانته حتى رفعه على جواده هو:

ـ مؤمن.. لا.. إذهب أنت .

ـ لا .. لاوقت لذلك يا عزت .

ولما صعـد عزت على جـواد مؤمن ضرب مـؤمن الجواد فانطلق ووقف هو وحـده بينما نجح الاثنان فى الهـرب تماما فى عمق الليل والظلام. كان لايملك إلا جعبة من السهام.. فادرك أن عليه مهمة صـعبة .. هى إنقاذ نفسه وتعطيل هذه الكتيبـة عن ملاحقة أخويه . وقبل أن تقـترب جنود العدو.. صـعد شـجـرة ومعـه القـوس والسيف.. وربـط حبـلاً بين شـجـرتين على طرفى الطريق. ثم انتـحى جـانبـا فى مكان مناسب..ولأن الظلام كان حـالكاً.. فلم ير الجنود الحبل بين

الشجـرتين .. فكان فخـاً صعـباً وقـاسيا .. إذ سـقط الجنود كلهم من فوق جيادهم بسبب اندفاعهم الشديد .. وحدثت لهم ربكة ووقـعت فيـهم إصابـات كثـيرة .. لكنه عـاجلهم بسرعة حيث أعمل فيهم أسهمه الفتاكة فأصابهم بإصابات مباشرة .. ركب جواد وانطلق يتبع الحبيبين.

كـان عزت وسـيف الله ينطلقان بسـرعة رهيـبة .. فلمـا أضنى مؤمن التعب دون أن يعثر عليهما.. أدرك أنهما سلكا طريقاً آخر.. وكان قد ابتعد عن الـبلدة كثيراً فقد الأمل تماماً فى العثور عليهـما.. فحمد الله أنه قد عـرف أناساً لا يحبون بعـضـهم إلا في الله واتجـه مـرة ثانيـة فى طريق العـودة إلى مصر.

وكعـادته أخذ يسبح الله ويحمـده ويشكره ويستغـفره ..

ولكنه لم يصدق نفسه .. فـصوته بالذكر كان يعلو ويعلو ..
يزيد أكثر مما توقع .

وفجأة سكت وتوقف وصاح بأعلى مافى صوته:

ـ سيف الله.. عزت.. أين أنتما.

ومن خلف تل من الـتلال المتـناثرة على الطريق.. خـرج الاثنان وكانا يبحـثان عنه ولم يجدا طريقة للعثور علـيه غير الموافقـة على ذكر الله.. كما تجـتمع الطيور فى السـماء على الرزق فى الماء ويحومون حوله. أخـذوا يتقافزون من الفرح وقد نجا صديقهم وأخوهم الصغير مؤمن.

جلس معهم.. مـد يده إلى كيسهم فـأكل ماشاء وحكى لهم كيف نجا من كتيبة الحرس فضحكوا وأشادوا بشجاعته.

وبعد يومين من التنعم بحلاوة الحب فى الله.. كان موعد

الفراق مـرة ثانية وحـدث الحزن للفـراق واشتد علـيهم ألمه وبكت العيون فى الوداع.

وأخرج عزت جـوهرة كانت تلمع وتضئ له فى الزنزانة عندما ينعكس عليها شعاع القمر فى الليل.

- مـؤمن.. هذه هدية منى لك لتـذكرنى عندمـا تمسكهـا بين أصابعك.

- جزاك الله خيراً.. أنتما خير أهل الأرض.

- لن ننسى أنك كنت أيضـا نعم الأخ فى الله.. لقد ضـحيت بنفسك حتى تتم لنا النجاة جزاك الله كل الخير.


مغامرات مؤمن